باب في ذكر اللماز بالمطوعين لله والاستهزاء بضعفائهم

قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس شـ فان من لم يؤد حق الله الذي وجب عليه لا
يؤدي حق خلق الله فلا يجازي بالحسنة الا السيئة ويخاف شره ولا يرجى خيره كما
هو مجرب اليوم في علماء السوء الذين افسدوا على الناس دين الله فقد قال
صلى الله عليه وسلم اثنان اذا اصلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس العلماء
والامراء فعلامة ذلك ان من اعطاهم عطاء او فعل معهم معروفا لا يكافؤنه
به وهم يجدون ما يكافؤنه به بخلا بمال الله والذي لا يجد منهم ما يكافي به لم
يثن على صانع المعروف معه ثناء حسنا في الله روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال من اعطي عطاء فليجز به ان وجد ومن لم يجد فليثن فمن اثنى فقد شكر
ومن كتمه فقد كفره شـ فلو ان العلماء والامراء فعلوا ما ذكر لصلح بهم الناس
ولحببوا اليهم دين الله لكنهم فعلوا ضد ما ذكر ففسد بهم الناس حتى
بغضوا اليهم دين الله كان صلى الله عليه وسلم يكافي لمن صنع اليه معروفا ان
وجد والا دعى له مع الثناء بين الناس ليظهر فضله في الله فلذلك تحامل
اصحابه على ظهورهم الصناع وجاؤا بكسبها اليه ليتصدق بها في الله فان
الناس اذا علموا من اميرهم الزهد والمكافاة ولو بالدعاء اصلحوا ولو بكدهم
قدر طاقتهم في الله اما اذا علموا منه الطمع وقلة المكافاة قاطعوه لاسيما
ان ظلمهم باخذ ما لديهم حتى يبغضوه في الله فان من اشر الامراء من يبغضه رعيته
ويبغضهم ويدعو الله عليهم ويدعون عليه الله وان من خير الامراء من يحبه
رعيته ويحبهم ويدعون الله له ويدعو لهم الله فمن لم يكن على هذا الوصف
مع اصحابه الكرام لا يبغضه الا منافق او كافر بالله كالمنافقين الذين كانوا
يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم
فيبطلون صدقاتهم بالرياء والسمعة قياسا على نياتهم الفاسدة

حتى

---

٤٧

باب فيه ذكر اللماز بالمطوعين لله والاستهزاء بضعفائهم ٦٣

حتى مقتهم الله روى ابن مسعود قال لما نزلت اية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا
فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مرائي وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا
ان الله لغني عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات شـ
اي يعيبون عليهم في كثيرها وقليلها لظنهم السيء الذي خالفوا به شرع الله
اذ كل من خالف شرع الله لا يكون ظنه الا سيئا بمن ظاهره الصلاح لله فتراه
يعترض عليه ويعلل افعاله بانها ليست خالصة لله فهو بمنزلة الكفار
الذين كانوا يضحكون من الذين امنوا بالله بل هو اقبح منهم لمخادعته
المؤمنين بانه منهم وليس هو منهم لبغضه اياهم وسوء الظن بهم فيا ويله
من عذاب الله فانه يكون في الدرك الاسفل من النار على قدر ما سخر بمن ظاهره
الصلاح في الله فكل من المنافقين والكافرين الذين سخروا من المؤمنين
يعذب على قدر ما سخر وضحك بعذاب لا نهاية له في نار الله قال تعالى ان الذين
اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون اي استهزاء
بهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين اي ملتذين بذكرهم في مجالس
اهلهم على انهم كذبوا على الله او ما اخلصوا العبادة لله واذا راوهم قالوا
ان هؤلاء لضالون اي عن طريق الحق الذي زعموا انهم عليه وقد افتروا
فيه الكذب على الله وما ارسلوا عليهم حافظين اي اعمالهم التي قصدوا بها وجه الله
لانهم امروا بالظواهر والمتولي السرائر هو الله فلو وكلوا السرائر الى ربهم
لا تسوا كايمانهم وعملوا عملا خالصا لله لكنهم عللوا ايمانهم واعمالهم بحب مظاهر
الدنيا الذي هو داؤهم فخسروا وابتلوا لك خير الله فيكون حشرهم على قدر ما اتخذوهم
سخريا حتى انسوهم ذكر الله فان الذي يتخذ من ظاهره الصلاح سخريا
ينسى به ما عليه من حق الله فيبطل في اهتمام من اقامة الحجة عليه ليدحض بها حجته

باب فيه ذكر الاستهزاء ممن تعاظم في نفسه حتى احتقر الطائع لله ونسي به ذكر الله ٦٤